الفردانية واخلاق ما بعد الواجب في الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفتسكي

م.د. هاشم زامل كايم *
* جامعة تكريت – كلية العلوم السياسية

Article Info

Received: February 2025 **Accepted:** March 2025

Author email: *hashim_zamil@tu.edu.iq*

الخلاصة:

يحاول هذا البحث استبيان السيرورة التطورية للحداثة من خلال الولوج الى نقاشات ما بعد الحداثة في الفكر السياسي الغربي المعاصر، والمتعلقة منها بالحداثة الفائقة التي مثل ليبوفتسكي احد اعمدتها، بمحاولته بيان السلسلة التكاملية والترابطية لمجموعة من المفاهيم التي لا يمكن عزلها عن بعض، فالفردانية والديمقراطية والعلمانية والارادة المدنية والاخلاق العقلانية جميعها في تزامن تطوري مع الحداثة نفسها ومثلت مرتكزاتها، والتي حدث لها نقلة نوعية بفعل الحداثة الفائقة وما مارسته من فعل تغييري على هذه المرتكزات.

الكلمات المفتاحية : (الفردانية– الاخلاق– الحداثة الفائقة– الديمقراطية– ما بعد الواجب).

Individualism and post-duty ethics in the ultra-modernity of Lipovetsky's generation

*** M.D. Hashim Zamil Kayem**
Tikrit University / College of Political Science*

Abstract:

This research attempts to explore the evolutionary process of modernity by entering into the discussions of postmodernism in contemporary Western political thought related to ultramodernity of which Lipovetsky represented one of its pillars by his attempt to demonstrate the integrative and interconnected series of a group of

concepts that cannot be isolated from each other. Individualism democracy secularism civil will and rational ethics are all in evolutionary synchrony with modernity itself and represented its foundations which underwent a qualitative shift due to ultramodernity and the change it exercised on these foundations.

Keywords: (Individualism−ethics−ultramodernity −democracy− post−duty).

المقدمة

ان الحداثة ووعودها بإحكام العقل لاتمام عملية التقدم، تحولت الى تشيوء بفعل الاداتية، معلنةً نهاية الحداثة، او بأنها لا زالت لم تكمل مشروعها وعليها التخلص من معضلتها، مما ادخل النقاش الفكري الى مرحلة ما بعد الحداثة بفضل كتابات ليوتار، ليتجدد الجدل حول القطيعة مع الحداثة ام استمرارية مبادئها، لتظهر مجموعة مصطلحات مثلت نقطة ضوء في ازمة المفهوم هذه، فطُرحت الحداثة السائلة والحداثة الرقمية والحداثات المتعددة والحداثة الفائقة، والاخيرة كان ابرز مفكريها جيل ليبوفتسكي.

ان المأزق الحداثي بفعل التطورات العلمية المؤثرة على سلوكيات الانسان المعاصر؛ والتي مثلت عند الكثير خطورة كبيرة على الحضارة الانسانية؛ بفعل انها كسرت القيود التقليدية وازاحة الهرميات الكبرى؛ الا ان ليبوفتسكي عد ان لها وجه اخر يجب قرائته، وان نهاية الحداثة امر مشكوك فيه، وان مبادئها دخلت عصر الحداثة الفائقة والمجتمع الفائق والفرد الفائق، والتي غيرت من اخلاقه وارتباطاتها بالواجب، وعدلت من فردانيته بادخالها معادلة النرجسية الموزونة بالمسؤولية، فكيف قرأ كل ذلك؟

اولاً/اهمية البحث: تنبع اهميته كونه يعالج موضوعاً يمثل ازمة فكرية وعملية بفعل الحداثة الفائقة وارهاصاتها التي سببت ازمة قيمية على مستوى الفرد والمجتمع وسلوكياته.

ثانيـــاً / مشـــكلة البحـــث: يحـــاول البحـــث الاجابـــة علـــى ســـؤال مفـــاده "مـــا هـــو تصـــور ليبوفتســـكي للحداثـــة الفائقـــة، وكيـــف يـــرى التحـــول الاخلاقـــي والواجبي للفردانية الفائقة؟"

ثالثـــاً/ فرضـــية البحـــث: بنـــاءً علـــى الســـؤال اعـــلاه يقـــوم البحـــث علـــى فرضـــية مفادهـــا "ان ليبوفتســـكي يفتـــرض ان الحداثـــة الفائقـــة مرحلـــة اكتمـــال للحداثـــة لا نهايتهـــا، وان تحولاتهـــا القيميـــة الفرديـــة والاخلاقيـــة تناســـب تكـــاملي مـــع عصر ما بعد الواجب"

رابعـــاً / منهجيـــة البحـــث: اعتمـــد البحـــث المـــنهج التـــاريخي لتتبـــع تاريخيـــة بعـــض الافكـــار، كمـــا تـــم مـــن خـــلال المـــنهج الوصـــفي بيـــان الدلالـــة الذاتيـــة لموضوعات الدراسة، وتحليلها من خلال المنهج التحليلي.

خامســاً/ هيكليـــة البحـــث: قســـم البحـــث فضـــلاً عـــن المقدمـــة والخاتمـــة الـــى ثلاثـــة مطالـــب: نـــاقش الاول الحداثـــة ومـــا بعـــديتها والحداثـــة الفائقـــة مـــن وجهـــة نظـــر ليبوفتســـكي، فـــي حـــين تنـــاول الثانيـــة الفردانيـــة ومظاهرهـــا، امـــا الثالـــث فقـــد ركز على التحول القيمي لأخلاق ما بعد الواجب وتمظهراتها.

المطلب الأول

ليبوفتسكي* نقاش في الحداثة والحداثة الفائقة

ان الجـــدل الحـــداثي لا زال مســـتمراً، ســـواء حـــول المفهـــوم ووصـــفه لمرحلـــة وخصائصـــها او حتـــى المرتكـــزات التـــي بنـــي عليهـــا المفهـــوم نفســـه، وفقدانـــه لمعنـــى وجـــوده ام اســـتمراريته، لا ســـيما بعـــد دخولنـــا فـــي فلســـفة المابعـــديات وفعـــل التقانـــة التـــي ادخلـــت جـــل المفـــاهيم الاجتماعيـــة والسياســـية فـــي ازمـــة، مـــع كثـــرة البحـــث فـــي الحداثـــة سنصـــفها بشـــكل بســـيط لنركـــز علـــى الحداثة الفائقة وفق الاتي:

* جيـــل ليبوفتســـكي(1944-): فيســـلوف ومفكـــر وكاتـــب وأســـتاذ بجامعـــة غرونوبـــل بفرنســـا مـــن أهـــم مؤلفاتـــه: افـــول الواجـــب، عصـــر الفـــراغ، شاشـــة العـــالم، مملكـــة الموضـــة التـــرف الخالـــد، للمزيـــد ينظـــر: جيـــل ليبوفتســـكي، **عصـــر الفـــراغ: الفردانيـــة المعاصـــرة وتحـــولات مـــا بعـــد الحداثـــة**، ترجمـــة حـــافظ ادوخـــراز، ط1 (بيـــروت: مركـــز نمـــاء للبحـــوث والدراسات، 2018)، الغلاف الخارجي.

اولاً/ الحداثة:

تُعَد الحداثة من المفاهيم التي يشوبها الغموض وتَفتَقِرُ الى الدقة والوضوح[1] وهو مفهوم ذو اصول لاتينية واصله كلمة Modo التي تعني الحالي، واستعملت "حديث" Moderns للمرة الاولى في أواخر القرن الخامس لفصل الماضي الوثني عن الحاضر المسيحي[2] ، امتازت الحداثة بوصفها منظومة فكرية أعطت الانسان قيمة مركزية، واصبحت ذاتية العقل هي المؤسسة لموضوعية الموضوعات[3]، وان الحداثة هي مشروع انساني ما زال يفتش عن مفرداته[4]، في حين أنَّ بودريار* يذهب الى أبعد من ذلك لتعني الحداثة عنده "تغيير من اجل التغيير تغيير لا يتوقف"، ويذهب (علي عبود) الى ان للحداثة ثلاثة اسس تتمثل بالذاتية والعقلانية والعلموية[5] .

أشار بعض النقاد الى ان الحداثة زائلة وغير حتمية، وبعضهم اقر بـ "نهايتها" مثل ليوتار[6] ويذهب رأي آخر الى عدَّها مشروعاً لم يكتمل مثل هابرماس[7]، فانبرى الاخير للدفاع عن الحداثة والانوار عادّاً

---

(١) بيتر تشايلدز **الحداثة** ترجمة: باسل المسالمة ط1(دمشق: دار التكوين 2010) ص7؛ ألان تورين **نقد الحداثة** ترجمة: أنور مغيث (بيروت: المجلس الاعلى للثقافة 1997)، ص29.

(٢)علي عبود المحمداوي **الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل هابرماس أنموذجاً** ط1(الرباط: دار الزمان 2011)، ص84؛ بيتر تشايلدز الحداثة مصدر سبق ذكره ص23.

(٣) محمد سبيلا **الحداثة وما بعد الحداثة** (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين 2005)، ص17.

(٤) فيصل دراج "مقال الحداثة: وحيدة ام متعددة؟" في مجموعة مؤلفين **ما بعد الحداثة** ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي ط1(الدار البيضاء: دار توبقال 2007)، ص29.

* جان بودريار (1929-2007) هو فيلسوف سياسي وسوسيولوجي فرنسي وهو من ابرز مفكري تيار ما بعد الحداثة. للمزيد ينظر: جان بودريار **المصطنع والاصطناع** ترجمة جوزيف عبد الله ط1(بيروت: المنظمة العربية للترجمة 2008)، ص9.

(٥) علي عبود المحمداوي مصدر سبق ذكره ص103.

(٦)ديفيد هارفي **حالة ما بعد الحداثة: بحث في اصول التغيير الثقافي** ترجمة محمد شيا ط1(بيروت: المنظمة العربية للترجمة 2005)، ص31.

(٧) يورغن هابرماس، "الحداثة مشروع غير مكتمل"، ترجمة: بسام بركة، **مجلة الفكر الغربي المعاصر**، العدد 39 (بيروت:1986).

انهـــا لا تـــزال واعـــدة، إذ ادرك ان للحداثـــة معضـــلة فـــي علاقتهـــا بالتواصـــل فالعقلانيـــة التواصـــلية تطمـــح الـــى التغلـــب علـــى فردانيـــة الفـــرد وانعزالـــه وأنانيتـــه بســـبب انـــزلاق العقـــل فـــي التقانـــة التـــي زادت الفـــرد عزلـــة وكشـــفت خبايـــا عواطفـــه وكينونتـــه وحصـــرت رغباتـــه واســـتغلت كـــل ذلـــك للســـيطرة عليـــه[1] ، فـــي حـــين ان الحداثانيـــة مـــن وجهـــة نظـــر "ليبوفتســـكي" التـــي يعـــدها الحداثـــة الاولـــى؛ لا تعـــد الا وجهـــاً مـــن اوجـــه "ســـيرورة علمانيـــة اوســـع قـــادت الـــى ظهـــور مجتمعـــات ديمقراطيـــة تأسســـت علـــى ســـيادة الفـــرد والشـــعب، وعلـــى التحـــرر مـــن الخضـــوع للآلهـــة والهرميـــات وســـطوة التقاليـــد"، واصـــبح المجتمع يحدد نفسه وفقاً للعقل الانساني دون نموذج مطلق مفروض[2] .

إن وجهـة النظـر هـذه حـول الحداثـة فريـدة، لأنهـا النمـوذج الأول المتفائـل مـن الحداثـة رغـم التناقضـات المحيطـة بهـا، وكأنـه فـي إعـادة تشـكيل وتـدوير بجـودة عاليـة وبدقـة متناهيـة ليطلـق عليهـا اسـم "الثـورة الحداثيـة الأولـى"، وهـي ثـورة لـم يعارضـها أي نظـام سـواء دينـي أو اقتصـادي أو سياسـي، ويقـول "إننـا لا يجـب القـول بنهايـة الحداثـة أو موتهـا كـي تحـل محلها ما بعد الحداثة"[3] .

ثانياً/ ما بعد الحداثة:

تعـددت القـراءات بعـد تشـيوء الحداثـة، سـواء تعلـق الأمـر بوصـفها أو تحديـد مصـطلح دال عليهـا، اذ تـم تـداول مصـطلح مـا بعـد الحداثـة كتعبيـر عـن نهايـة الحداثـة ودخولهـا مرحلـة جديـدة لهـا خصائصـها المميـزة، شـاع هـذا المصـطلح بعـد نشـر ليوتـار لكتابـه "الوضـع مابعـد الحـداثي" 1979، واسـتمر سـائداً علـى وصـف التحـولات الثقافيـة والاجتماعيـة والسياسـية والاقتصـادية التـي انبثقـت بالتقريـب فـي النصـف الثـاني مـن القـرن

---

(١) فتحـــي التريكـــي ورشـــيدة التريكـــي **فلســـفة الحداثـــة** (بيـــروت: مركـــز الانمـــاء القـــومي 1992) ص20.

(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، **مصدر سبق ذكره**، ص91.

(٣)عزيـزة زواغـي ونادية بـوجلال، "واقـع الإنسـان فـي عصـر الفـراغ والحداثـة المفرطـة جيـل ليبوفيتسـكي أنموذجـاً"، **مجلـة دراسـات إنسـانية واجتماعيـة**، المجلـد11، العدد2 (الجزائر: 2022)، ص13-14.

العشرين[1] .

شهدت ما بعد الحداثة منذ تسعينيات القرن الماضي؛ تغييرات واضحة في مواجهة العولمة والرقمنة، اذ ادعى بعض المنظرين أنها قد ماتت، وطرحوا العديد من نظريات بعد ما بعد الحداثية، في محاولة لمراجعة وتطوير بارادايم جديد، وبدا أننا نتجه نحو تعريف أوسع للواقع يتجاوز التفسير ما بعد الحداثي القائم على النسبية، تتشارك هذه التنظيرات مؤشرًا آخر ألا وهو عودة السرديات الكبرى، إن الاعتقاد بأن العالم مهدد بتغير المناخ الناجم عن أنشطة بشرية هو واحد من أقوى هذه السرديات وأكثرها انتشارًا في يومنا هذا، وما كوفيد 19 عنا ببعيد[2] .

وفي معرض مشاركته في هذا النقاش ما بعد الحداثي الذي افترض نهاية ما بعد الحداثة؛ تسائل ليبوفتسكي اذا كان مصطلح "ما بعد الحديث" مؤسس حقاً لفهم الحقبة التاريخية المعاصرة؟، ويجيب "لا" ، فكل شيء يشير الى تخطي عتبة جديدة من الحداثة، لكن بعيداً عن اي تخط من اي نوع للحداثة، يحيل هذا التخطي الى حداثة اخرى، حداثة مكبرة او تفضيلية"[3] .

ورفضه فكرة ما بعد الحداثة لأنها– حسبه -ضمنيا تعبر عن موت الحداثة، كما يرفض التحليل الذي اعتمده سابقوه لأنهم اعتمدوا على نقد متشابه أن "الاستقلالية التي وعدت بها عصور التنوير قادت في نهاية المطاف الى اغتراب شامل للعالم الذي بات ينوء تحت الضربات المرعبة لسياط الحداثة :التكنولوجيا وليبرالية السوق، اذ لم تنجح الحداثة في تحقيق مثل التنوير وتجسيدها في نظام متماسك بدلا من التأسيس لعملية تحول لليبرالية الأصيلة؛ فانها تحولت الى مشروع استعباد

---

(١) ياسين كرام، "مابعد الحداثة أم حداثة فائقة؟"، **مجلة أفاق للبحوث والدراسات**، المجلد5، العدد2(الجزائر:2022)، ص579.

(٢) اماني ابو رحمة، "ما بعد الحداثة"، **سلسلة الانوار**، المجلد14، العدد3 (الجزائر:2024)، ص99.

(٣) جيل ليبوفتسكي وجان سيرو، **شاشة العالم: ثقافة- اعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة**، ترجمة وتقديم راوية صادق، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012)، ص52.

حقيقي، انضباطي، وبيتَوقراطي ليس للجسد فحسب ولكن للروح أيضاً"[1] .

ان مفهوم ما بعد الحداثانية يفتقد للوضوح ايضاً، فهل هو شكل جديد من الاستمرار داخل بنية الحداثة ام قيطعة؟، وكانت اجابته بالنئي عن حصرها في اطار اقليمي او معرفي او ثقافي اولاً، وافترض انها موجة شاملة على مستوى الظاهرة الاجتماعية في كليتها، هي نوع جديد من المجتمع والثقافة والفرد المولود في رحم الحداثة وامتدادتها [2] .

وفقا لليبوفتسكي، و"بسبب انتصار التقنيات والعولمة وحقوق الإنسان، بدا أن تسمية ما بعد الحداثة قديمة؛ لقد استنفدت قدراتها للتعبير عن العالم الآخذ في النشوء"، أدت هذه التطورات إلى إطلاق "حداثة ثانية"، معولمة وغير منظمة، ترتكز على الحداثة نفسها السوق والكفاءة التكنوقراطية والفرد، وبدلًا من أن نشهد نهاية الحداثة، دخلنا عصر"الحداثة الكاملة"، التي تأخذ الشكل الملموس لليبرالية المعولمة، والًاستغلال التجاري، والًاستغلال "حتى الموت" للعقل الأداتي، وتفشي الفردية، تعني هذه الحداثة المكتملة أن القضية "لم تعد مسألة الخروج من عالم التقليد للوصول إلى مرحلة العقلانية الحداثية، بل مسألة تحديث الحداثة نفسها وعقلنة العقلانية"[3] .

ولهذا، بدأت مصطلحات أخرى تزاحم ما بعد الحداثة، مثل : الحداثة الفوقية، الحداثة القصوى والحداثة الثانية، الحداثة المتقدمة، والسائلة والحداثة الفائقة*، كتعبير عن عدم قبلوهم لمصطلح ما بعد الحداثة من جهة، ومن جهة أخرى رغبة منهم في محاولة الإبداع المفاهيمي.[4] .

---

(١) أماني أبو رحمة، **نهايات ما بعد الحداثة**، ط1 (بغداد: مكتبة عدنان، 2013)، ص144.

(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، 83.

(٣) اماني ابو رحمه، ما بعد الحداثة، مصدر سبق ذكره، ص110.

* أن هذا المصطلح ترجم الى الفائقة او المفرطة، لذا نجد هناك استعمال للفظين في هذا البحث.

(٤) ياسين كرام، مصدر سبق ذكره، ص579.

ثالثاً/ الحداثة الفائقة:

ان الحداثة في نظر ليبوفتسكي قد فجرت طاقاتها وبلغت طوراً رهيباً من التطور ودفعت بمبادئها إلى أبعد الحدود، فهي لم تعد حداثة فقط بل حداثة فائقة، اذ أحدثت تغييرات كبيرة في أنماط العيش والتواصل والثقافة والتربية والاستهلاك وغيرت بشكل رهيب سلوكاتنا وعلاقاتنا الاجتماعية، فإذا كانت الحداثة: هي الفردانية والليبرالية والاستهلاك واقتصاد السوق وعصر القوة...فإن الحداثة الفائقة هي: الفردانية الفائقة والليبرالية الفائقة والاستهلاك الفائق [1].

ان هذه الحداثة التي يسميها "فائقة"، تعبر عن نفسها في الثقافة بنفس قدر التنظيم المادي للعالم الفائق، اذ فرضت بنية الحداثة الجديد نفسها بنجاح[2] ، وشاء "ليبوفتسكي"أن يستبدلها بالحداثة الفائقة، ومعناه أن مشروع الحداثة لم ينته، بل هو متطور بأكثر واستهلاك وفيض وتضخم[3] ، من هنا جاءت أطروحته التي تقول "إن أجهزة ما بعد الحداثة كلها قد استحالت إلى ما يشبه القوة الثقافية المسرعة"، ويلاحظ أن "ما نراه اليوم هو نوع من اكتمال أو تحقيق الحداثة الذي يبزغ أمام أعيننا حتى في ظل استمرار تشكل أفكار ما بعد الحداثة ومؤسساتها لتتحرك في فضاء لا ينافسها فيه أحد هو فضاء الحداثة المطلقة"[4] .

يؤكد شارل سيبستيان نفس ما قاله ليبوفتسكي بقوله انها "ليس شيئا أخر أو مغاير للحداثة وإنما هي، ببساطة، حداثة قد تخلصت من الأنظمة المثبطة للمبادئ القاعدية الكبرى المؤسسة لها (الفردانية، العلم التقني، السوق، الديمقراطية) في أن تتمظهر بجلاء، وإذا تم إبراز ما بعد الحداثة بهذا الشكل فلا ينبغي أن نفهمها كقطيعة بل كقوس جديد"، اذ يؤكد أنه لا يوجد نظام اقتصادي بديل يعوض السوق ولا يوجد من يدين التطور، ولا أحد يدين حقوق الإنسان أو يتنازل عنها، ولهذا يؤكد "ليبوفتسكي" "نحن لا نسعى سوى إلى تحديث الحداثة وعقلنتها أكثر وتعميق مبادئها وليس الذهاب إلى مرحلة جديدة بحيث تكون قطيعة كلية مع الأولى"[5] .

---

(١) ياسين كرام، مصدر سبق ذكره، ص586.
(٢) جيل ليبوفتسكي وجان سيرو، شاشة العالم، مصدر سبق ذكره، ص51.
(٣) ليبوفتسكي جيل، شاشه العالم، مصدر سبق ذكره، ص52.
(٤) عزيزة زواغي ونادية بوجلال، مصدر سبق ذكره، ص16.
(٥) ياسين كرام، مصدر سبق ذكره، ص586.

انها ثورة حداثية ثانية ابتدأت حوالي الستينات، انها حداثة قصوى، واكتمال لمشروعها[1] ، ومقصده من هذا أن عصر الحداثة الفائقة تميز بتضخم في كل المجالات، تضخم وصل حد الاكتفاء، ليس هذا فقط بل أطلق عليه عديد الصفات أبرزها عصر ما بعد الواجب، حيث يكمن الجديد الاستثنائي في ثقافتنا الاخلاقية، أو بالاحرى أراد "ليبوفتسكي" أن يظهر لنا أننا في عصر الما بعديات، حيث انزاح كل معهود عن طقوسه التقليدية، فلا الواجب صار موجودا ولا الاخلاق حافظت على كيانها، بل إننا في عصر" ثقافته تحتفي بالحاضر المحض، وتحفز الانا والحياة الحرة والتحقيق الفوري للرغبات...، بل إنه عصر ما بعد أخلاقي بفوضى منظمة"[2] .

كما يؤكد "ان عصرنا هو زمن الحداثة المفرطة المضطربة وغير المؤكدة، والتي تتسم بانعدام الأمان المتزايد"، فمن قبل كانت عوامل العلمانية والتفرد عوامل الارتباك الاجتماعي والأخلاقي، اما اليوم، انتشر انعدام الأمن في جميع القطاعات، الأزمة البيئية والمناخية، الهجرة، العولمة، التكنولوجيات، الاوبئة، الحروب، كل هذا أوجد حالة عامة من انعدام الأمن، يقابلها هيمنة في التطلع إلى السعادة والرفاهية والإنجاز، لكن هذه التوقعات لا تزال محبطة مع تصاعد القلق والخوف وانعدام الأمن في العمل بسبب الأزمة الاقتصادية والتقانة والعولمة [3] .

نستنتج من ذلك ان ليبوفتسكي يرفض فكرة نهاية الحداثة التي يعدها ثورة اولى، في حين ان ما بعد الحداثة لم تعد تسطع وصف المرحلة بفعل تطورات التقنية والعولمة، وبالتالي يستعمل الحداثة الفائقة

---

(١) عزيزة زواغي، "الحداثة المفرطة عند جيل ليبوفيسكي"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 - أبو قاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2017، ص70.

(٢) نريمان كوسة، "الاعلام المعاصر والصناعة الثقافية في عصر الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي"، **مجلة التدوين**، المجلد14، العدد1، (الجزائر:2022)، ص267.

(٣) أشرف أمين ومحمد القزاز، "الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي جيل ليبوفتسكي لـ«الأهرام»: عصر المفكرين العظماء انتهى"، **جريدة الاهرام** (القاهرة)، 3 نوفمبر 2023، متاح على الرابط الالكتروني:
(https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/919854.aspx 91312025)

بعدها ثورة ثانية واستمرار للحداثة التي اكتملت دخلت مرحلتها الفائقة او المفرطة.

المطلب الثاني

الفردانية الثانية مرتكزاً للحداثة الفائقة

ان الفرد الذي عد قيمة مركزية في الحداثة الاولى؛ قد تعاظم دوره بعد الولوج للحداثة الفائقة، ولكن على الرغم من افراطية الفردية التي حلم بها، دخلت الاخيرة معترك السيولة والقلق وثنائية الاضداد بفعل الفردانية الفائقة او الثورة الفردانية الثانية، والتي سنتاولها كالاتي:

اولاً/الفردانية:

ان الفردية Individualism تعني التوسع المتزايد لحقوق الشخص والمطالبة باستقلال حركته وبمشاركته في كل الخيرات والاملاك الاجتماعية[1] ، والفردانية هي الحالة التي يكون فيها الفرد كياناً مستقلاً ومتفرداً عن الجماعات، ويستطيع اختيار طريقة حياته وسلوكه وممارسة عقائده دون اكراه[2] ، ويرى توكفيل ان الفردانية كتعبير حديثة الظهور، ولها علاقة وطيدة بالانانية، وهي تعبير يقيني عن حب الذات والمغالاة وتقديسها، وذلك عن طريق الميلان المبالغ لما هو عاطفي، واندفاع الانسان في تقدير ذاته، او في تفضيلها على الجميع[3] .

ان سعي الفردانية لتحقيق مصلحة الفرد،؛ كانت مشروطة بمنطقيتها، يعني أنها كانت نتيجة توجيه ومراقبة يمارسها التفكّير بصفة مستمرة، وقد ربطت بها مظاهر سلبية عديدة بالفردانية منها: تنامي العنف، العدوانية، الأنانية والنرجسية[4] ، إنها بمثابة موجة عميقة وشاملة غمرت الظاهرة الاجتماعية، يحكمها منطق "الشخصنة"، وهي

---

(١) اندريه لالاند **موسوعة لالاند الفلسفية** ترجمة: خليل احمد خليل ج2 ط2(بيروت: عويدان 2001)، ص1108.

(٢) عزيزة زواغي، مصدر سبق ذكره، ص73.

(٣) نبيل سعو وعقوني اسيا، "الفلسفة الاجتماعية الفرنسية بين أزمة الاستهلاك الفائق والثورة الفردانية الثانية: جيل ليبوفيتسكي أنموذجا"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، المجلد10، العدد2 (الجزائر:2022)، ص766.

(٤) عزيزة زواغي، مصدر سبق ذكره، ص73.

تحيل على أمرين متقابلين، أحدهما سالب يشير إلى التشقق الذي أصاب التنشئة الاجتماعية الانضباطية، والآخر موجب يحيل على تشكل مجتمع مرن قائم على الإعلام، وإثارة الحاجات، وتقديس الطبيعي وروح الدعابة، وقد كان من تبعات هذه العملية المستجدة أن تصاعدت حدة التمركز على الذات، واللامبالاة بالمصلحة العامة، وغلبة الفردي على الكوني، والنفسي على الإيديولوجي، جاعلة من المرحلة الراهنة في نظر ليبوفتسكي بمثابة "ثورة فردانية ثانية" تمثل جولة ثانية في المسار التاريخي للفردانية، فما هي أبرز سمات هذه الثورة الجديدة؟ وما الذي يميزها عن الثورة الفردانية الأولى؟ [1] .

ثانياً: الثورة الفردانية الثانية

تعد الفردانية الخيط الناظم لمفكري الحداثة الفائقة، فهي النموذج المثالي لفهم التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تشهدها هذه مرحلة، وان توظيفها لفهم الحداثة وتطوراتها هو ما يعبر عنه بـ"التأويل الفرداني للحداثة" أي الذي يعد أن تاريخ الحداثة هو تاريخ الفردانية [2] .

يرى "ليبوفيتسكي" أنه في عصر الحداثة المفرطة ظهر نمط جديد أسماه: الفردانية الجديدة أو الفردية المفرطة، يكون فيها الفرد الفائق الحداثة متوجهاً نحو المتعة، إلا أنه يشعر بالقلق لأنه يواجه مستقبلاً غامضاً، واصبح الافراد "اكثر مسؤولية على أنفسهم من ناحية واكثر تحررا من القواعد والنظم من ناحية اخرى"[3] .

وان المجتمع الفائق الحداثة يعكس طغيان المنطق الفردي من خلال توسيع نموذج الاستهلاك ليشمل الجسم الاجتماعي بأكمله، اذا لا يتم استهلاك السلع فحسب، بل الثقافة والطقوس، والاسرة، والأخلاق[4] ، وقد ادى هذا التحول الى اعادة ترتيب قيم الفردية، واحدثت نقله نوعيه

---

(١) ملوك عبد القادر، ديمقراطية ما بعد الحداثة عند ليبوفتسكي، **مجلة يتفكرون**، العدد13(مؤسسة مؤمنون بلا حدود: 2018) ص224.

(٢) ياسين كرام، مصدر سبق ذكره، ص586.

(٣) عزيزة زواغي ونادية بوجلال، مصدر سبق ذكره، ص17-18.

(٤) نبيل سعو وعقوني اسيا، مصدر سبق ذكره، ص758.

من خلال اتاحة امكانيات الاختيار، وسيولة المعايير، الا انه تم تسليع الفرد بفعل ديناميكية العلامات التجارية[1] . فدخلت الفردانية مرحلة جديدة تتميز بشعائرية الجسد، شعائرية المتعة- والنزعة الاستهلاكية، شعائرية الاستقلال الذاتي واختفاء الايمان بالأيديولوجيات الكبرى الخاصة بالتوقعات التاريخية (امة، ثورة، تقدم)، وتزامن ذلك مع مفارقات فردانية جديدة ومتضادات، منها تحرير الفرد ولكن هشاشة الانا (اكتئاب، انتحار..)، السيادة المنتصرة للذات ولكن تدمير غير نظامي للروابط الاجتماعية، عملية التكتل لكن فردانية السلوكيات [2] .

ان كل جيل حسب ليبوفتسكي يجد نفسه وهويته من خلال اسطورة يعيد قراءتها وفقاً لإشكاليات اللحظة، مثل اوديب كرمز كوني، اما اسطورة الحاضر فـ"نرجس" هي التي ترمز للزمن الحالي، ويكتسي ظهور هذه النرجسية اهمية قصوى تتمثل في ارغامنا على تسجيل التحول الانثروبولوجي الواقع تحت انظارنا في كامل راديكاليته، فهي مرحلة جديدة من الفردانية تتشكل، اذ تعبر النرجسية عن بروز ملامح للفرد في علاقته مع ذاته ومع الاخر والعالم، في الوقت الذي تنسحب فيه الرأسمالية السلطوية لتترك مكانها لرأسمالية متعية، ان العصر الذهبي للفردانية؛ التنافسي على المستوى الاقتصادي والعاطفي، والثوري على المستوى السياسي والفني قد انقضى، وهناك فردانية خالصة اخذه في التشكل ومتحررة من اخر القيم الاجتماعية والاخلاقية التي لا تزال تتعايش مع الحكم المجيد للإنسان الاقتصادي والاسرة، وتتجاوز اي تأطير متسام[3] ، ومع المعنى الجديد للهوية الشخصية وحتمية التعبير الفردي داخل العالم الصغير للنخبة الاجتماعية؛ والذي تمت صياغته ومعايشته اكثر من تحويله لنظرية كان الاحتياج لان يكون المرء ذاته والولع بالسمات الشخصية واحتفاء المدنية بالفرداني، جميعها كان لها الاثر في اختبار القطيعة مع التقاليد وتعدد معاقل المبادرة ومحاكاة الخيال

(١) نبيل سعو وعقوني اسيا، مصدر سبق ذكره ، ص767.
(٢) جيل ليبوفتسكي وجان سيرو، شاشة العالم، ص209.
(٣) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص 53-54.

الفردي الذي سيختار من الان فصاعداً[1] .

ثالثاً: مظاهر الفردانية الفائقة

1. الشخصنة وديمقراطية الفردانية الثانية

ان هناك فكرة مركزية تتمثل في ان تطور الديمقراطيات المتقدمة تجد قابليتها للفهم في منطق جديد اصطلح عليه بـ "عملية الشخصنة"، والاخيرة يكمن معناها في القطيعة مع المجتمعات التي تتسم بكونها "ديمقراطية-انظباطية وكونية-صارمة وايديولوجية-اكراهية"، وهي "شكل جديد لتنظيم المجتمع وتوجيهه ... عبر اقل قدر من الاكراه ... واكبر قدر ممكن من الخيارات الخاصة"، وبالتالي فأن الاستقلالية من خلال المتعية؛ تأخذ معنى جديد خلافاً للعصر الديمقراطي السلطوي المغرق للخصوصية الفردية في قانون متجانس كوني، كل ذلك اختفى وحل الضبط المؤسساتي على حسب تطلعات الافراد، بعد سحق القواعد العقلانية الجماعية ورفع الشخصنة كقيمة أساسية[2] ، التي هي "مُتَعية ونفسية، وتجعل من التحقق الذاتي أهم غاية في الحياة"[3] ، ويجرفها مجتمع الاستهلاك بقيمه ومعارضته، سعادة، اصالة، لذات، حرية، رفض للأعراف المتشددة، والتي تتوافق مع الثورة الجديدة لقيم الفردية في الديمقراطيات المتقدمة[4] .

وحسب ليبوفتسكي ان هناك ما هو اخطر، وهو ان المتعية تسبب ازمة روحية يمكن ان تقوض المؤسسات الليبرالية، اذ تؤدي الى فقدان المواطنة والذاتية واللامبالاة بالشأن العام وغياب الثقة بالمؤسسات ومشروعيتها، فالاستهلاك يقوض المدنية والارادة وقيمة العمل مما يفقده قدسيته، والذي من دونه تنهار حيوية أي امة[5] ، كما ان القوى

---

(١) جيل ليبوفتسكي، **مملكة الموضة: زوال متجدد الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية**، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2017)، ص63.

(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص8-9.

(٣) ملوك عبد القادر، ديمقراطية ما بعد الحداثة عند ليبوفتسكي، مصدر سبق ذكره، ص224.

(٤) جيل ليبوفتسكي وجان سيرو، شاشة العالم، مصدر سبق ذكره، ص24.

(٥) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص133.

المعارضة للديمقراطية الحديثة ذات النزعة الفردية، مهيكلة؛ ومن ثم تجد نفسها اسيرة المبالغة، وتصعيد للذروة في اكثر مجالات التكنولوجيا تنوعاً، والحياة الاقتصادية والاجتماعية بل الفردية، تكنولوجيات وراثية، رقمنه، اماكن انترنيت، تدفقات مالية، ...، كل شيء يتضخم، كل شي يصل الى حده الأقصى[1] .

على الرغم من ذلك؛ أن الفرد ما بعد الحداثي لم يصل بعد إلى مرحلة الضياع المطلق، فمع خضوع "الحداثة الديمقراطية الفردانية" لعملية الشخصنة، تحول الإنسان الفرداني إلى ما يصفه ليبوفتسكي بـ "النرجسي" الذي كان ميلاده إيذانا ببلوغ الإنسان المعاصر "الذروة الأخيرة لخيال المساواة الديمقراطي: إنه تفرد الآخر الذي يجعله قريبا مني، ولا يشبهني"[2] ، وقد أسفرت هذه المساواة، التي لم تأت كإفراز طبيعي لتطور المجتمع بقدر ما كانت صنيعة نظام، عن تطبيع الافراد مع النزعة الاستهلاكية والنفسية المفرطة واعتصامهم بعوالمهم الخاصة ومطالبتهم بحكم النفس لنفسها، وهذه في ما نحسب أجلى صور تحقق الديمقراطية كما نادت بها اليونان القديمة، مع فرق وحيد، لكنه دال، أنها ديمقراطية مقطوعة الصلة بالايديولوجيات البطولية لأنها ببساطة ديمقراطية فقدان الاتجاه، وانعدام الأمان والإحباط، لأنها تهب أفرادها كل شيء[3] .

وفي رده على أننا في وضع مواز إلى حد ما لما حدث بين الحربين العالميتين وانهيار الديمقراطيات، اجاب ليبوفتسكي "أنا لا أشاطر وجهة النظر المفرطة في التشاؤم هذه: فالديمقراطيات الليبرالية أقوى وأكثر استقراراً مما نعتقد". وان الحداثة لا تنفصل عن الأزمة والقلق، ولا محالة أن الشعور بالضيق يصاحب تقدم المجتمعات سواء كانت حديثة أو مفرطة الحداثة، ولكن هذا لا ينبغي أن يؤدى إلى

---

(١) جيل ليبوفسكي وجان سيرو، شاشة العالم، مصدر سبق ذكره، ص52.

(٢) جيل ليبوفتسكي، شاشة العالم، ص111، نقلاً عن: ملوك عبدالقادر، مصدر سبق ذكره، ص225.

(٣) المصدر نفسه، ص225.

الانفصال عن المبادئ العظيمة للحداثة الديمقراطية[1] .

وفي رأيه ان ما كتبه "توكفيل" ان "الحفاظ على الديمقراطية في امريكا قام بشكل اساس على الاعراف"، لا يزال صحيحاً، وان عملية الشخصنة تعزز التعددية، فكلما "تنامت النرجسية كلما انتصرت الشرعية الديمقراطية"، فان عدم استعمال الافراد حقهم السياسي ليس مدعاة للقول بديمقراطية ضعيفة، وعدم الاهتمام بالاخيرة هو استياء عاطفي وتنفيه للسياسة وتحويلها الى "مرح" داخل حلبة الديمقراطية، ووفقاً لمتناقضات ليبوفتسكي؛ "لا نصوت لكننا نتشبث بالحق في التصويت"، لا نهتم بالسياسة ولكن نطالب بالتعددية، وبذلك تؤكد الشخصنة على شرعية الديمقراطية كعامل مساعد للحرية والتعددية، وعلى رأيه فأن الفرد مهما بلغ عدم اهتمامه بالشأن السياسي الا انه لا يكون غير مبال بالديمقراطية ويظل افضل حارس لها، مع ان هذه الشرعنة لم تعد مصحوبة بالايديولوجية بل بتوافق متسامح وقبول ضبابي وغير سياسي للديمقراطية[2] .

ويرى ليبوفتسكي ان الخصخصة والتباين وفقدان الوعي المدني؛ لا يمكن بواسطتها التكهن بالتراجع الديمقراطي، بل فيها نقيض واستحكام جماهيري للمشروعية الديمقراطية، فخلف خفوت الاهتمام السياسي والشخصنة وجه مكمل، هو زوال الزمن الثوري والعنفي مع توافق على التنافس السلمي، وان كان وفق قواعد ديمقراطية لينة، والاخيرة يتسائل ليبوفتسكي بشأنها ان كانت تمثل ازمة مشروعية؟، وجوابه "لا"، فرفض التنافس غير السلمي، ووجود العدو الداخلي المعلن الديمقراطي باستثناء الارهابي والتوافق على ضرورة التعددية، جميها لم تكن بهذا القدر من التناغم مع الأعراف[3] ، وهو يتوافق مع صفات فرد روض على الاختيار ونبذ السلطوية وتواق لتغير دون مخاطر متمسك

---

(١) أشرف أمين ومحمد القزاز، مصدر سبق ذكره.

(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفرغ، مصدر سبق ذكره، ص134-135.

(٣) جيل ليبوفتسكي، عصر الفرغ، مصدر سبق ذكره ، ص134.

بالحرية ويقبل الاختلاف والتعددية [1] .

2. الثقافة الاستهلاكية للفرد فائق الحداثة

يصف "ليبوفيتسكي" فترتنا الراهنة انها مرحلة جديدة من الرأسمالية، هي "الاستهلاك المالي" أو "الإفراط في الاستهلاك" و"السعادة المتناقضة"، وتعد نموذجا جديدا للأفراد، فشهدت تحول الليبيرالية إلى قيم ومعايير استهلاكية تتحكم فيها المؤسسات الكبرى ووسائل الإعلام[2] ، وعرف الجمهور تحولاً جعل من المتعية القيمة المركزية لثقافتنا، والبحث عن التجديد مشروعاً، وغدت المتعة وتحفيز الحواس قيماً مهيمنة على الحياة، التي بدت كدمقرطة للمتعية وكتكريس معمم للجديد[3] ، اذ يشهد عصرنا توسع الحق في امتلاك الكماليات للجميع، الميل المعمم للماركات ، ازدهار الاستهلاكات الموسمية، علاقة ذات طاعة اقل مؤسسية، اكثر شخصية، ان النظام الجديد كما يصفه ليبوفتسكي يحتفل بـ"زفاف الترف والفردانية الليبرالية"[4] .

ان الثقافة المتعية التي كانت حكراً على اقلية صغيرة؛ غدت سلوكاً عاماً، وعدت معول لهدم الاخلاق البيوريتانية وتشييد قيم الانفاق والاستمتاع [5] ،والغاء قيمة الاعراف وانتج ثقافة وطنية ودولية تقوم على نزع الفرد من ما هو محلي ومن استقرار الحياة اليومية التي اصبحت والفرد ملحقين بالموضة والتقادم المتسارع، وبذلك اخترقت البيروقراطية والتقنية السلوكيات، وانتجت ما يجب ان تكون علية الجماعات والافراد عن طريق منطق الاغراء المنمط، الذي يتمثل في تمكين الافراد من جهة، مع الضبط الشامل للحياة الاجتماعية من جهة

---

(١) المصدر نفسه، ص134.

(٢) عزيزة زواغي ونادية بوجلال، مصدر سبق ذكره، ص22.

(٣) جيل ليبوفتسكي، عصر االفراغ، مصدر سبق ذكره، ص109.

(٤) جيل ليبوفتسكي وإليت رو، **التـرف الخالـد: من عصر المقدس الى عصر الماركات**، ترجمة: الشيماء مجدي، ط1 (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2018)، ص20.

(٥) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص88.

أخرى[1] .

ان من اعراض الثقافة الاستهلاكية-الفردانية هو انها قلبت علاقة الافراد بـ "الاشياء"، وبـ"الضروري"، اذ تراجع استهلاك المنتج المحلي الضروري لصالح المنتج التكميلي، فمثل السفر وحسن الظهور لم تعد نخبوية، اذ ان هناك ازالة للحواجز عن السلوكات، وتراجع للانغلاقيات وعزلة الطبقات، فلم يعد هناك شخص يهدف الحصول على الضروري حسب ليبوفتسكي[2] ،متكئاً على وصف شكسبير ان "اخر الشحاذين لديه دائماً شيء من الكماليات"[3] .

ان مجتمع المتعية المعاصر قائم على تقاطع ثلاث انظمة(التنقنواقتصادي والسياسي والثقافي) يخضع كل منها لمبدأ محوري متناقض، وتنافرها مسؤول عن تناقضات المجتمع، اذ يخضع التقنوقتصادي للفعالية والمنفعة، في حين يحكم السياسي المساواة والتي توسعت عن الاستحقاق القانوني؛ لتشمل الوسائل وتكافؤ الفرص، بحكم انها "ديمقراطية تشاركية"، وبذلك فأن تنافر (الفعالية والمساواة والمتعية) قد سببت توتر بنيوي لانفصال هذه البنيات عن بعضها، بجعل المتعية قيمة نهائية تشرعن الرأسمالية هددت الاخيرة ككل عضوي مدخلةً المجتمعات في ازمة ثقافية[4] ، فـ "بينما يستمر انسان الوقت الراهن في السعادة والحب والعلاقة بالأخر، فهو لا يكف ان يكون فريسة المآسي العاطفية والشقاق، والتمزق من كافة الأنواع[5] .

ادى ضغط الفردانية الى الرغبة في اعادة امتلاك مجال يتعذر الوصول اليه، تحدده المعايير المادية، احتفاءً بترف متعدد متحرر من المعايير الشخصية للسعر، تعتنق فيه الثقافة الحداثوية كتعبير عن

---

(١) المصدر نفسه، ص111-112.

(٢) جيل ليبوفتسكي وإلييت رو، الترف الخالد، مصدر سبق ذكره، ص64.

(٣) جيل ليبوفتسكي وإلييت رو، الترف الخالد ،المصدر السابق ، ص22.

(٤) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص89.

(٥) جيل ليبوفتسكي وجان سيرو، شاشة العالم، مصدر سبق ذكره، ص212.

المطلب الديمقراطي للحق في السعادة والترف [1] ، على الرغم من ذلك؛ لا ينبغي لنا أن "نشيطن الاستهلاك" الذي له جانب ايجابي: الراحة والسفر والرعاية الطبية، الخطأ هو أننا نعتبر الاستهلاك نهاية للحياة بينما هو وسيلة، من المشروع أن ترغب في الاستهلاك لتحسين رفاهيتك، ما ليس كذلك هو عندما يمتص التسوق الوجود حسب ليبوفتسكي[2] .

نستنتج مما سبق ان الفردانية وصلت اوجها بعد ارتباطها بالاستهلاك والمتعية، التي سلعت حتى الفرد نفسه، ونقلته الى مرحلة النرجسية والشخصنة، التي حررته من القيود التقليدية ونقلته الى مرحلة ما بعد الانضباط، الا ان ذلك لا يعني دخوله بمرحلة الفوضى وانما بتعايش الاضداد وليونة المعايير فمثلاً ضعف الاهتمام بالشأن السياسي مع الاحتفاظ بحق التصويت.

المطلب الثالث

الانبعاث الاخلاقي الجديد ما بعد التخليقي

ان الثورة الفردانية الثانية غيرت من القيم سواء على مستوى الفرد والمجتمع؛ او على مستوى الاعراف والتقاليد ومرتكزاتها، ومن اهمها الاخلاق والواجب وقيمة كل منها وعلاقة الارتباط بينهما او الثيمة الرابطة والمحددة لقيمة كل منهم، التي ادخلت الاخلاق والواجب الى ما بعديتها، فكيف تم ذلك، وما هي تمظهرات هذا التحول، سنتاولها بالشكل الاتي:

اولاً: الاخلاق من اللاهوتية الى ما بعد الواجب

ان جوهر الاخلاق ما قبل الحداثة لاهوتي، وغير مستقل عن الدين، الامر الذي ترتب عليه ان الواجبات اتجاه الانسان تأتي بعد واجبات العبادة، فالأولوية خدمة الرب وليس تحقيق مثل انساني اعلى،

---

(١) جيل ليبوفتسكي وإليت رو، الترف الخالد، مصدر سبق ذكره، ص63.

(٢) أشرف أمين ومحمد القزاز، مصدر سبق ذكره.

حسب ليبوفتسكي، وهو الامر الذي رفضه الحداثيون من خضوع الاخلاق للدين، اذ ان الحداثة لا تتزامن "مع بناء علم متخلص من التعاليم التوروتية، وعالم سياسي قانوني محقق للاكتفاء الذاتي ومبني حصراً على الارادة الانسانية، ولكن يتزامن ايضاً مع تأكيد على اخلاق متحررة من سلطة الكنيسة والمعتقدات الدينية"، وهو ما اسماه ليبوفتسكي "علمنة الاخلاق"، التي تعد الصورة الاكثر تعبيراً عن الثقافة الديمقراطية الحديثة[1] ، ان الشفرة الوراثية للديمقرايات الحديثة هي اخلاق كونية علمانية، اصبح الفرد فيها هو المرجع وفق حقوق راسخة وواجبات تستمد وترتبط بها، وبذلك انتقلت الالتزامات اتجاه الاله الى امتيازات الفرد السيد[2] .

ان "الما ينبغي" حكمت بعد ذلك تصورات الواجب والحق، الى درجة اخضع "قداس الواجب" الفرد لالتزامات الجماعة طيلة القرن الثامن عشر، الا ان هناك تيار مواز من ميكافلي الى نيتشه عمل على نزع شرعية وقداسة النزعة التخليقية واعادة الاعتبار للإرادة الفردية، وبذلك "نصب الحداثيون الاخلاق على انها نظام قيمي اعلى من الدين نفسه، واصبح الواجب الاخلاقي المتحكم في مظاهر الدين الاخرى"، و"الخضوع لقانون العقل الاخلاقي"، وان مجيء الثقافة الديمقراطية الحديثة تزامن مع هذا الانقلاب التاريخي لسيادة الواجب الاخلاقي الخالص[3] ، بمعنى نجاح الحداثة في تجريد فكرة الاخلاق من الالزام الايماني، وبذلك اصبح العقل هو مركز الاقرار والموجه للأخلاق[4] ، ولكن ايقونة "ما يجب" التي سادت خلال قرنين اعلن ليبوفتسكي انها

---

(١) جيل ليبوفتسكي، **افول الواجب: الاخلاق غير المؤلمة للازمنة الديمقراطية الجديدة**، ترجمة: البشير عصام المراكشي، ط1(بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2018)، ص25-26.

(٢) المصدر نفسه، ص27.

(٣) المصدر نفسه، ص30-38.

(٤) يوسفي ريمة وروابح وفاء، "افول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكي"، رسالة ماجستير، جامعة 8ماي1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2024، ص50.

"انتهت"، اذ ان "زمن التمجيد المضخم للواجب الاخلاقي المتصلب، حان زمن اخفائه ونزع مصداقيته"، والتي تخلت عن منزلتها لصالح السعادة والاثارة والضبط الاختياري، وعوضنا بدلا عنه بمرحلة ما بعد تخليقية للديمقراطيات وعدت بالسعادة والحرية [1] ، ان المخيال الصارم حول الحرية هو الذي اختفى تاركاً مكانه لقيم جديدة تنشد السماح بظهور الشخصية الحميمية بحرية، وشرعنة التمتع، والاعتراف بالمطالب المتفردة، وضبط المؤسسات على تطلعات الافراد[2] .

ثانياً: الاخلاق اللاموئلمة

ان "ما بعد التخليقيّ" تعني انحسار الأخلاق لا زوالها؛ كما تدل "ما بعد الأخلاقي"، أي ان العادات لم تنحدر إلى الفوضى، بل هي مجتمعات تقدس الاصالة والذاتية والمتعة، وبالمقابل لديها نَهَمٌ للاعتدال والانضباط؛ وليس كل شيءٍ مباحٌ، وهي ليس حافزا البتة على التدّفق غير المضبوط للرغبات [3] ، اذ يؤكد ليبوفتسكي "نعني ما بعد التخليقي العصر الذي يتم فيه تخفيف الواجب وإضعافه وتنزع الشرعية اجتماعياً عن فكر التضحية بالذات [4] ، وحسبه "صار تنظيم المتعة ينتظم دون اجبار ولا مواعظ... ان الفردانية الجديدة هي اللانظام المنظم" [5] .

لقد استقدمت الفردانية الثانية نمطًا اجتماعيًا جديدًا، انهى علاقتها مع قيم الواجب لتنتقل إلى ما بعد الواجب؛ أي إلى التفوق بالحرية المفرطة، فبها يواصل الفرد حرّيته واستقلاليته إلى أقصى مدى، ويكسر القيم ويخلق أخرى، وعليه، فدلالة الحداثة الفائقة، تعني التضخّم والزيادة، حيث سيادة الفردنة والشخصنة، بوصفها مسارًا للتحرّر الفائق

---

(١) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص53-54.

(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص9.

(٣) بلال قارة وأحمد باجي، "فلسفة الجسد في المجتمعات ما بعد التخليقية عند جيل ليبوفتسكي"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، المجلد12، العدد2(الجزائر:2024)، ص57.

(٤) وسفي ريمة وروابح وفاء، مصدر سبق ذكره، ص55-56.

(٥) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص56.

وتجليًا للحرّية بلا قيود، هكذا تنتفي الغيرية، لتحتمي الأخلاق بحدودها الأدنى، إذ ذاك يسود التحرّر كقيمة تعتلي قيادة التوجيه [1] .

ويرى ليبوفتسكي "ان حضارة الاستهلاك هي التي ادت الى دمار اخلاق الواجب المجيدة"، وانجبت ثقافة السعادة المتغلبة على الاوامر الاخلاقية، والاغراء على الالزام، التي اصبحت حسب تعبيره "القبلة الجديدة"، اذ عمم تأليه السعادة الجماهيري مشروعية المتعة [2] ، والغريب انه ادى الى خلق اتجاهين الاول تحصيل اللذات الانية والثاني اعمال العقل، وبالتالي فأن الفكر ما بعد التخليقي جاء نتيجة تجاوز هذين الاتجاهين فمثلاً مع اباحة الحريات الجنسية هناك رفض للممارسات الشاذة ومنبع الرفض احترام الحقوق الفردية وليس اعتقادات دينية [3] .

ان ارتباط الواجب بالسعادة جعل منه متغيراً، وهذا ما يسميه "باومان" بالسيولة فما أنتجته ثقافة ما بعد الواجب هو "مجتمع تتغيرَ فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح باستقرار الأفعال"، فهو عصر لا يعرف الثبات، وانما تسارع وتغير الأحداث، وبما أن كل شيء تغير فإن أخلاق الإنسان كذلك لامسها هذا التغيير وأصبحت عرضة للاستبدال [4] ، وبما انه لا يمكن تصور مجتمع بدون أخلاق؛ فأنها حسب ليبوفيتسكي لم تعد أخلاقا مرهقة لذلك سماها بالأخلاق اللامؤلمة، اذ يقول "كان الواجب يأمر بخضوع الرغبة اللامشروطة للقانون فصالحنا بينه وبين المتعة والاهتمام بالذات لقد تخلى(يجب أن) عن منزلته لصالح السعادة"[5] .

---

(١) نورة بوحناش، "ما بعد الاخلاق ما بعد الفضيلة"، **مجلة الاستغراب**، العدد33 (النجف: 2024)، ص112.

(٢) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص57.

(٣) هبة الله محمود، عرض لكتاب: افول الواجب الاخلاق غير المؤلمة للازمنة الديمقراطية الحديثة (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2018)، ص7، متاح على الرابط الالكتروني:
40970https://www.nama-center.com/articles/details/
(1101312025).

(٤) يوسفي ريمة وروابح وفاء، مصدر سبق ذكره، ص55-56.

(٥) بشرى عمارة وشروق حدادة، "الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفتسكي"، رسالة =

وفي اجابته على سؤال مفاده "إلى أي مدى، يمكن لهذه الأخلاق أن تلبي "الاحتياجات" المتنامية للإنسان، في منظومة من القيم الأخلاقية المنظِّمة للمجتمع؟"، تلخصت اجابته؛ من الصحيح أن الثقافة الفردانية اذبت قوة الإلزام في الأوامر الأخلاقية، ودمرت التأطيرات التقليدية لصالح الـ"أنا أولا"، و"كلٌ يعمل لنفسه"، و"المال السيد"، مع ذلك، فإن حركية الفردانية المفرطة لا ترادف الخصخصة دون روح، ويشهد على ذلك نمو الحياة الجمعوية، والعمل التطوعي، والأعمال الخيرية، الإجماع حول حقوق الإنسان، والهاجس الطبي، والبيئة، والحياة السياسية، بقدر نمو الحق الذاتي في العيش الحر، تَفرض نفسَها اجتماعياً موضوعاتيةُ القيم والمسؤولية الأخلاقية، لكن مع وجود فارق، هو أنها أخلاق غير مؤلمة، "بدون التزام ولا عقاب"، أخلاق عاطفية، ودون جهد. وهكذا ينتشر الوعي الإيكولوجي دون مبدأ إنكار الذات، فقط المطالبة بجودة أعلى للحياة، والاستهلاك بطريقة أفضل وبشكل مختلف، في كل مكان، يتآلف القلب مع مباهج الاستعراض، والقيم مع المصلحة، وهاجس المستقبل مع التطلعات الحتمية للحاضر[1] .

ثالثاً: التمظهرات السياسية للانبعاث الاخلاقي الجديد

أن الواجب بالمفهوم الكانطي اللامشروط النابع من الإرادة الخيرة قد أفل في الحداثة الفائقة، ليحل محله الواجب الذي يحكمه الإيروس (الغريزة) بدل اللوغوس (العقل)، فأصبحت المكانة المركزية لقيم المتعة والتحرر الفردي، وتمت تصفية الواجبات التقليدية ذات الصرامة والصلابة، ولم تعد هناك موانع أخلاقية بالمعنى التقليدي بل بعض الضوابط اللينة فقط[2] .

ماجستير، جامعة 8ماي 1945 بقالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2022، ص64.

(١) البشير عصام المراكشي، مقابلة العدد: جيل ليبوفتسكي، **مجلة اوج**، العدد5 (مركز دلائل: 2018)، ص46.

(٢) عقوني آسيا، "طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي"، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغ- سطيف2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2019، ص75-76.

ان مجتمعات ما بعد الواجب اتصفت بكونها حررت الذات وانتقلت من حيث الالتزام الى الرهان الاخلاقي، اذ هناك تمسك بالمبادئ الاخلاقية والتضامن وادانة العنف؛ الى جانب فقدان السيطرة على القيم الاخلاقية الاسرية لا سيما الخيانة التي اصبحت تمظهراتها مقبولة وربما هناك استهجان في عدم فعلها او الاتهام بالمرض النفسي باعتباره شذوذ على قاعدة الحرية الجنسية، وبذلك غلبت الحقوق على الحد الادنى من الواجبات في المجتمعات ما بعد التخليقية[1] .

سيغدو العالم غداة هذا التغيير في زمن اللايقين بتعبير باومان، اللايقين حالة معرفية، لكنه يفتح المباح على مصراعيه، فكل شيء يغدو مباحًا، ولن يحتكم الإنسان إلا إلى ذاته، التي غدت فردية تأبى التشابك مع الذوات الأخرى[2] ،لقد تم سحق المثل الاعلى القواعد العقلانية الاخلاقية، فقد رفعت عملية الشخصنة من شأن قيمة اساسية، وهي قيمة تحقيق الذات واحترام التفرد الذاتي والشخصية المتفردة بغض النظر عن اشكال الضبط والتنميط الجديدة التي ظهرت بالموازاة [3] ، كل ذلك كان له مجموعة من التمظهرات على حياة الانسان المعاصر لا سيما ما يتعلق منها بالسياسة من قريب او بعيد وهو اهتمام بحثنا، ومن اهم تمظهراتها:

1. المسؤولية: من التضحية الى المعقولية

ان أخلاق الواجب برغم أفولها فتحت المجال لظهور أشكال أخلاقية جديدة، اذ يرى "جيل" أن "مبدأ المسؤولية هو روح الثقافة ما بعد التخليقية، فهو لم يعد يبشر بالتضحية بالذات... فأخلاق المسؤولية هي أخلاق معقولة... وهي لا تهمل القيم الفردانية، إنها تعبر عن إنهاك ثقافة كل شيء مسموح به"، فهو أراد أن يبين من خلال التجديد الأخلاقي الذي أقر به هو للخروج من الفائق وكذا جعل الإنسان مسؤول حتى يستطيع أن يتصدى لتحديات المستقبل، اذ يؤكد ان "ما نحتاج إليه ليس الحث على الفضيلة الخالصة، بل إلى ذكاء مسؤول

---

(١) نبيل سعو وعقوني اسيا، مصدر سبق ذكره، ص773.
(٢) نورة بوحناش، مصدر سبق ذكره، ص113.
(٣) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص9-10.

وإنسانية تطبيقية، لأنهما الوحيدان القادران على مواجهة تحديات العصر" [1] ، فأخلاق المسؤولية تبدو معقولة وهي تصالح بين القيم والمصالح، بين مبادئ حقوق الافراد والاكراهات الاجتماعية والاقتصادي، وبالتالي فهي –اخلاق المسؤولية- الواجب بعد تخلصه من فكرة التضحية، ومع ان كل شيء مسموح به الا ان هناك حدود لمسار التملك الحر للذات[2] .

ان المسؤولية الفردية اصبحت مشروعة اكثر، لقد انتهت المرحلة الثورية، وحلت مكانها البيريسترويكا الاخلاقية، فحسب ليبوفتسكي "هذا زمن الترنم بالمسؤولية دون حدود ايكولوجية او بيو اخلاقية ... او انسانية او اقتصادية او..."، وبذلك اصبحت روح الثقافة ما بعد التخليقية، وان كانت لا ترتبط بالتضحية بالذات الا انها اخلاق مسؤولة ومعقولة، هدفها الموازنة بين حقوق الفرد والاكراهات الجماعية، بين القيم والمصالح، وايجاد حل توفيقي بين اليوم والغد، بين النجاعة والعدالة، فهي –الاخلاق ما بعد التخليقية- الواجب بعد تخليصه من فكرة التضحية [3] .

ويتابع ليبوفيتسكي لم يعد نداء الاحساس بالواجب يمزق المرء في مجتمع الحداثة المفرطة، ولم يصل السلوك الأخلاقي حد الفوضى، وبالرغم من أن المتعة السعادة هي الأهم والأكثر انتشاراً؛ الا أن المجتمع المدني لا زال يتوق الى النظام، وفي حين أن الحقوق الذاتية هي التي تحكم ثقافتنا، لا زالت هناك قيود فليس كل شيء مسموح ومباح، ويؤكد أن هذه المفارقة في اطار استمرار المثل الأخلاقية في سياق فردي [4] :

- ان تناقض الأخلاقية غير المشروطة لم يقد الى سلوك متبجح.
- ان النسبية لم توصلنا الى العدمية الأخلاقية، ذلك أن القيم الديمقراطية لا زالت موجودة.
- ان فقد المرجعيات التقليدية لم يؤدي الى فوضى اجتماعية شاملة.

---

(١) بشرى عمارة وشروق حدادة، مصدر سبق ذكره، ص75.

(٢) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص224.

(٣) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص223-224.

(٤) عزيزة زواغي ، مصدر سبق ذكره، ص77.

2. القومية والوطنية وثقافة ما بعد الواجب

ان العصر ما بعد التخليقي يتزامن مع نزع المشروعية عن الواجبات اتجاه الجماعة وحلول الاخلاق الخاصة ما بين الافراد مع ازالة الطابع الالزامي، فمع وجود المديح للوطن هناك عدم الزام بالعيش لشيء اخر سوى انفسنا وهو ما انتج حسب ليبوفتسكي "قومية دون وطنيين" [1] ، كما دخلت المجتمعات الغربية عصراً مختلفاً يمكن وسمه بأنه عصر "المواطنة الخفيفة" وهي مواطنة تجسد امتداداً للخفة التي طالت مناحي الثقافة الغربية كالاقتصاد، والسياسة [2] ، ومع وجود مشروع الوحدة الاوربية والاراء المؤيدة له؛ نلاحظ ازدياد رفض اجراءات الاتحاد في السويد وفنلندا والنرويج، وهناك تخوف في فرنسا والدنمارك وقلق من فكرة العملة الموحدة والبنك المركزي الموحد وحق التصويت للرعايا، الامر الذي جعل اوروبا تتسأئل حول نفسها، اي طريق؟ الحفاظ على هويتها الوطنية ام الاستجابة لضرورة تشييد فضاء ما بعد وطني؟، يجيب ليبوفتسكي ان هذا التشكيك في الوحدة نابع من الخوف والقلق من تهديدات المستقبل اكثر من الالتزام بمثل قومي اعلى، ان القومية حسبه لم تعد تؤجج القلوب، مع عدم نكران امكانية المبدأ الوطني ان يعرقل الاندماج، لا سيما وان اقلية من الاوربيين يرون انفسهم مواطنين اوربيين، ويتسائل متى سيرون انفسهم "فرنسيين واروبيين" مثلاً؟، الاجابة تتوقف على القدرة في استغلال تراجع العواطف القومية لصياغة هوية متعددة الثقافة تجمع ما بين الوطني وفوق الوطني[3] .

ان الرغبة في اوروبا هو نفسه التعبير عن ثقافة خارج الواجب، فهذه الرغبة لا يجذبها بناء السلام والهياكل الاقتصادية فقط؛ وانما ما تبشر به اساليب الحياة الجديدة في فضاء اوسع معترف بمنطق التملك الفردانيي الهوياتي، فالفضاء ما بعد الوطني يتجاوب مع ثقافة هي نفسها

---

(١) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص210-211.
(٢) ملوك عبد القادر، مصدر سبق ذكره، ص228.
(٣) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص212-213.

مـــا بعـــد تخليقيـــة، وبالتـــالي الشـــتيت الثقـــافي والتوحيـــد الاوربـــي هـــدفان يمضـــيان معـــاً، وبـــذلك فـــأن الاخـــلاق غيـــر المؤلمـــة للمـــواطنين الاســـتهلاكيين انجـــزت بخفـــاء عملهـــا التـــاريخي [1] ، فمـــع تزايـــد تأكيـــدات الخصوصـــية الوطنيـــة؛ الا انهـــا تـــدخل فـــي ثقافـــة الاخـــلاق مـــا بعـــد الواجـــب، فموجـــة اليمـــين المتطـــرف لا تعبـــر عـــن حماســـة وطنيـــة بقـــدر خـــوف مـــن المهـــاجرين والجريمـــة والتهمـــيش، وحتـــى هـــذا التيـــار فهـــم مســـؤولوه ثقافـــة مـــا بعـــد الواجـــب فتحولـــوا مـــن شـــعار التضـــحية مـــن اجـــل الـــوطن الـــى موضـــوعائية الانحـــراف والهجـــرة والبطالـــة والاولويـــة فـــي حقـــوق العمـــل والضـــمان، فحلـــت محـــل الحمـــلات التـــي تحـــث علـــى التضـــحية قوميـــة مـــا بعـــد تخليقيـــة فـــي لحظـــة انتخابوية غير مؤلمة [2] .

وعلـــى مســـتوى الدولـــة القوميـــة نفســـها، فقـــد شـــرعت فـــي تحـــول يهـــدف الـــى الحـــد مـــن التصـــلبات البيروقراطيـــة واعـــادة ترتيـــب التـــراب الـــوطني وشخصـــنته علـــى اســـاس جهـــوي، فاصـــبحنا نـــرى تفـــويض الســـلطات للمجـــالس الجهويـــة والمنتخبـــين المحليـــين، فهـــذا زمـــن "انســـحاب الـــدول"، وزمـــن المبـــادرات المحليـــة والجهويـــة، والاعتـــراف بالخصوصـــيات والهويـــات الاقليميـــة، وهـــو يســـاير الاغـــراء الـــديمقراطي بانســـنة الامـــة وتوزيـــع الســـلطات وتقريب هيئات القرار من المواطنين[3] .

3. الواجبات المدنية: من الالزام الى القانون

ان الرفاهيـــة والاســـتقلالية الشخصـــية مـــا بعـــد التخليقيـــة؛ افرغـــت الواجبـــات المدنيـــة مـــن جوهرهـــا، وخفضـــت الحـــس المـــدني، والارتبـــاط بـــالعمومي، لـــذا وصـــف ليبوفتســـكي ديمقراطياتهـــا انهـــا "للافـــراد اكثـــر ممـــا هـــي ديمقراطيـــات للمـــواطنين"، فمـــع تآكـــل الواجبـــات المدنيـــة وحـــدها الاخـــلاق مشـــروعة اجتماعيـــاً، مـــع واجبـــات جماعيـــة ضـــعيفة، فمـــثلا الـــذهاب لصـــناديق الاقتـــراع لـــم تعـــد تبـــدو كواجبـــات للمـــواطن ولكـــن العنـــف السياســـي

---

(١) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب ، المصدر السابق ، ص214-215.

(٢) المصدر نفسه، ص2015-2016.

(٣) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص28.

لا يحظى بالإشادة، التملص الضريبي لا يستحق الادانة في حين التجسس جرم، كل ذلك يندرج في فتور الروح المدنية وفقدان الواجب تجاه الجماعة[1] ، لقد وصل الانسحاب من السياسة مستويات، واصبحت القضايا الكبرى عرضية كأي حدث ثانوي، وحده الفضاء الخصوصي خرج منتصراً، وبالتالي فأن النرجسية التي خرجت من رحم هجران السياسة؛ بشرت بنهاية الانسان السياسي ومقدم الانسان النفسي الباحث عن رفاهيته [2] .

ولذا يتسائل ليبوفتسكي اين تمضي ديمقراطياتنا؟ وما الرابط الذي يمكنه ان يحافظ على تلاحم مجتمعات محرومة من الشعور الفردي بالإلزام تجاه الضام الاجتماعي؟[3] ، في الحقيقة ان فكرة تجاور الاضداد تعتبر مخرجاً للاحراج الذي يمكن ان تطرحة ازمنة الحداثة الفائقة، ولكن التجاور يجعل من التضاد المطروح مسرحاً للانسجام في ظل الاختلاف والتعدد في كنف الفائق المطلق، وهو ما يعني ان ليبوفتسكي قد حافظ من خلال هذه الفكرة الابقاء على منطق التعايش وتفادي منطق التنازع من الاخلال ببنية جوهرية في المجتمعات الغربية المعاصرة [4] .

فاذا كانت العادات ما بعد التخليقية تزعزع استقرار الديمقراطيات من فساد وامتناع عن التصويت؛ فأن هناك اتفاقاً حول قيمة التعددية، وبذلك تتقدم اخلاق مدنية ديمقراطية جديدة مبنية على الدستورية واولوية الحقوق واستقلال المؤسسات عن الدولة، هذه التحولات ستنتج تراجع اخلاق الواجبات الجماعية لصالح الفردية، وديمقراطية اقل تواضعاً ولكن اكثر اعتناءً بالقانون، اقل بطولية واكثر تعددية[5] ، وللاستدلال على هذا التأثير؛ يستعرض ليبوفتسكي التغيرات التي طرت على البنية الايديولوجية والادارية للحزب الشيوعي

---

(١) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص217-218.
(٢) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص55.
(٣) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص219.
(٤) اسيا عقوني، "تجاور الاضداد في عصر الحداثة الفائقة رؤية جيل ليبوفتسكي"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد15، العدد26(الجزائر: 2018)، ص85.
(٥) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص220.

الفرنسي، الذي تنازل عن دكتاتورية البروليتاريا والثورة والعنف، واستبدل ايروس الربط والتلاحم بدل الطبقية، واقل تعلقا بالاخلاقية المركزية، بل حسب ليبوفتسكي حتى الماركسية "لم يعد هدفها التشكيل الثوري لوعي طبقي موحد ومنضبط، وانما تشكيل وعي معرفي، لقد ارتدى اغراء الماركسية التعيس بذلة العلماء الضيقة [1] .

وحتى على مستوى الممارسة، فقد انتج الاغراء صورة جديدة اظهار الحياة الشخصية للقادة على المستوى العام ومحاولة التودد الاعلامي، اذعاناً لما سماه ليبوفتسكي "الاستهلاك الجماهيري"، وهي قيم فردانية ديمقراطية بامتياز، ويعد الاغراء سليل الفردانية المتعية والنفسية، التي على اثرها طرح سؤال مفاده: هل يمثل ذلك انحراف للديمقراطيات؟، ليجيب "جيل" "نعم ولا في الوقت ذاته"، فإذا كان هناك تسويق سياسي مبرمج، فانه يمثل في الوقت نفسه استجابة وتأقلم مع سلوك الانسان الديمقراطي ما بعد الحداثي من قبل ما اسماهم "نجوم السياسة"[2] .

ان الثقافة ما بعد التخليقية تحمل تناقضات الحداثة الفائقة، فهي تبدو مزيلة للنظام ومعيدة له، مضعفة للديمقراطية ومعززة لها، والقضاة محل المواعظ الاخلاقية، سيطرة الدستور وتشظي سلطات الدولة، فليست الواجبات الجماعية هي التي ترسم ديمقراطياتنا بل دولة القانون، وبالتالي نشهد صعود القانون كمنظم لمجتمعات الديمقراطية ما بعد الواجب، ان المعبر عن عصرنا ليس "عودة الاخلاق" بقدر ما هو "عودة القانون"[3] .

نستنتج مما سبق؛ ان الفردانية الثانية نقلت مرتكز الاخلاق من ارتباطها بالدين والجماعة الى الفرد، المسؤولية اخلاقية اكثر من كونها

---

(١) جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، مصدر سبق ذكره، ص330-31.

(٢) المصدر نفسه، ص27.

(٣) جيل ليبوفتسكي، افول الواجب، مصدر سبق ذكره، ص221.

روحية او الزامية، وكذا فلعت بالواجب، اذ خففته وفكت ارتباطه بالالزام وربطته بالسعادة واخلاق المسؤولية، وكان من تمظهراتها تخفيف المواطنة والقومية ودخولها في تعايش الاضداد، فالديمقراطية نفسها المتهمة بالتراجع تحظى بتأييد تاريخي بالقبول بالتعددية والسلمية ورفض العنف، فضلاً عن ضعف الاهتمام بالشأن المدني وتوسيع دائرة اباحيته الا ان هناك ضبط قائم على الواجب الاخلاقي وليس الالزام الجماعي.

الخاتمة

ان ادوات الحداثة الاولى كما يسميها ليبوفتسكي العقل والعلم؛ ووعودها بالرفاهية والتقدم لا يمكن الحكم عليها بالموت كما اشار بوديار، ولم تعترضها منغصات لتجعل مشروعها غير مكتمل، لندخل في معترك مراجعة المبادئ والدفاع عنها بالاليات النظرية التي ادخل هابرماس نفسه فيها، الذي اختلف في جزئية بسيطة عنه ليبوفتسكي منطلقاً من منظور عملي لبئية المجتمعات الغربية وما وصلت اليه من تقدم بفعل الحداثة التي سماها الفائقة او الحداثة الثانية، التي هي مرحلة اكتمال للأولى ومبادئها ووعودها التي تحققت حسبه، وان كانت الصبغة الاستهلاكية المتعية طاغية على المشهد السلوكي لفرد ومجتمع الحداثة الفائقة الا انها ليس "نهاية التاريخ"، وتوصل البحث الى عدد من الاستنتاجات اهمها:

- ان ليبوفتسكي يرفض مقولة نهاية الحداثة او ما بعد الحداثة، وانما هي سيرورة وصلت الى اكتمالها بالحداثة الثانية او الفائقة التي تشهد تضخم في كل شي.
- ان الثورة الفردانية الثانية عكست طغيان منطق الاستهلاك والمتعة، وجعلت الافراد اكثر مسؤولية على انفسهم من الالزام الروحي او الجماعي.
- ان عملية الشخصنة والنرجسة للفرد الديمقراطي جعلته في قطيعة مع الديمقراطية الانضباطية وعصر الاكراه؛ الا ان ذلك لا يعني

الفوضى وانما ما اسماه ليبوفتسكي اللانظام المنظم، اذ حلت اخلاق المسؤولية محل الضبط الاكراهي.

- ان المتعية قلبت علاقة الافراد من الضروري الى الكمالي، ومن الضبط الى الاغراء المنمط.
- ان الثورة الفردانية ادخلت الاخلاق والواجب الى عصر المابعديات بعلمنتها للاخلاق وجعلها مرتبطة بالفرد لا بقيم دينية او جماعية، وخففت الواجب الى ما اسماها بالواجبات "غير المؤلمة" المرتبطة بالغريزة اكثر من العقل.
- هي مرحلة تتعايش فيها المتضادات اكثر من تنافرها وفي كل المجالات، على سبيل المثال على المستوى السياسي لا يوجد اهتمام بالانتخابات ومجرياتها لكن هناك دفاع عن حق التصويت، ضعف الاهتمام بالسياسي الا ان هناك رفض للعنف السياسي وحماية التعددية.

المصادروالمراجع

اولاً/ الموسوعات:

1. لالاند ، اندريه ، (2001) ، ***موسوعة لالاند الفلسفية*** *ترجمة: خليل احمد خليل ،* ج2 ، ط2(بيروت: عويدان).

ثانياً/ الكتب:

1. أبو رحمة ، أماني ،(2013) ، ***نهايات ما بعد الحداثة: ارهاصات عصر جديد***، ط1 (بغداد: دار ومكتبة عدنان).
2. التريكي ، فتحي ؛ التريكي ، رشيدة ،(1992) ، ***فلسفة الحداثة*** *(بيروت: مركز الانماء القومي).*
3. المحمداوي ، علي ، (2011) ، ***الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل هابرماس أنموذجاً*** ، ط ،1(الرباط: دار الزمان).

4. بودريـــار ، جـــان ، (2008) ، ***المصـــطنع والاصـــطناع*** *ترجمـــة جوزيـــف عبد الله* ،ط1(بيروت: المنظمة العربية للترجمة).

5. تشـــايلدز ، بيتـــر ،(2010) ، ***الحداثـــة*** *ترجمـــة: باســـل المســـالمة* ، ط1(دمشق: دار التكوين)

6. تـــورين ، ألان ، (1997) ، ***نقـــد الحداثـــة*** *ترجمـــة: أنـــور مغيـــث (بيروت: المجلس الاعلى للثقافة).*

7. دراج ، فيصـــل ، (2007) ، *"مقـــال الحداثـــة: وحيـــدة ام متعـــددة؟" فـــي مجموعـــة مـــؤلفين* ***مـــا بعـــد الحداثـــة*** *ترجمـــة محمـــد ســـبيلا وعبـــد الســـلام بنعبد العالي،* ط1(الدار البيضاء: دار توبقال).

8. ســـبيلاً ، محمـــد ، (2005) ، ***الحداثـــة ومـــا بعـــد الحداثـــة*** (بغـــداد: مركـــز دراسات فلسفة الدين).

9. ليبوفتســـكي ، جيـــل ، (2018) ، ***افـــول الواجـــب: الاخـــلاق غيـــر المؤلمـــة للازمنـــة الديمقراطيـــة الجديـــدة،*** ترجمـــة: البشـــير عصـــام المراكشـــي، ط1(بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات).

10. ليبوفتســـكي ، جيـــل ؛ رو ، وإليـــت ،(2018) ، ***التـــرف الخالـــد: مـــن عصـــر المقـــدس الـــى عصـــر الماركـــات،*** ترجمـــة: الشـــيماء مجـــدي، ط1 (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات).

11. ليبـــو فتســـكي ، جيـــل ؛ ســـيرو ، جـــان ،(2012) ، ***شاشـــة العـــالم: ثقافـــة- اعـــلام وســـينما فـــي عصـــر الحداثـــة الفائقـــة***، ترجمـــة وتقـــديم راويـــة صادق، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة).

12. ليبوفتســـكي ، جيـــل ، (2018) ، ***عصـــر الفـــراغ: الفردانيـــة المعاصـــرة وتحـــولات مـــا بعـــد الحداثـــة،*** ترجمـــة حـــافظ ادوخـــراز، ط1 (بيـــروت: مركز نماء للبحوث والدراسات).

13. ليبـــو فتســـكي ، جيـــل ، (2017) ، ***مملكـــة الموضـــة: زوال متجـــدد الموضـــة ومصـــيرها فـــي المجتمعـــات الغربيـــة،*** ط1 (القـــاهرة: المركـــز القومي للترجمة).

14. هارفي ، ديفيد ، (2005) ، ***حالة ما بعد الحداثة: بحث في اصول التغيير الثقافي*** *ترجمة محمد شيا*، ط1(بيروت: المنظمة العربية للترجمة).

ثالثاً/ الرسائل والاطاريح:

1. اسيا ، عقوني ،"(2019) ، *طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي"*، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغ- سطيف2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة.
2. ريمة ، يوسفي ؛ وفاء ، روابح ، (2024) ، *"افول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكي"*، رسالة ماجستير، جامعة 8ماي1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر.
3. زواغي ، عزيزة ،(2017) ، *"الحداثة المفرطة عند جيل ليبوفيسكي"*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 - أبو قاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم الفلسفة، الجزائر.
4. عمارة ، بشرى ؛ حدادة ، شروق حدادة، (2022) ،*"الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفتسكي"*، رسالة ماجستير، جامعة 8ماي 1945 بقالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر.

رابعاً/ الدوريات العلمية:

1. أبو رحمة ، اماني ، (2024) ، *"ما بعد الحداثة"*، **سلسلة الانوار**، المجلد14، العدد3 (الجزائر).
2. المراكشي ، البشير ، (2018) ، *مقابلة العدد: جيل ليبوفتسكي*، **مجلة اوج الفكرية**، العدد5 (مركز دلائل).
3. بوحناش ، نورة ، (2024) ، *"ما بعد الاخلاق ما بعد الفضيلة"*، **مجلة الاستغراب**، العدد33 (النجف).
4. زواغي ، عزيزة ؛ بوجلال ، نادية ، (2022) ، *"واقع الإنسان في عصر الفراغ والحداثة المفرطة جيل ليبوفيتسكي أنموذجاً"*، **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، المجلد11، العدد2 (الجزائر).

5. سعو ، نبيل سعو ؛ اسيا ، عقوني ، (2022) ، "*الفلسفة الاجتماعية الفرنسية بين أزمة الاستهلاك الفائق والثورة الفردانية الثانية: جيل ليبوفيتسكي أنموذجا*"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، المجلد10، العدد2 (الجزائر).

6. عبدالقادر ، ملوك ، (2018) ، *ديمقراطية ما بعد الحداثة عند ليبوفتسكي*، **مجلة يتفكرون**، العدد13(مؤسسة مؤمنون بلا حدود).

7. عقوني ، اسيا ،(2018) ، "*تجاور الاضداد في عصر الحداثة الفائقة رؤية جيل ليبوفتسكي*"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد15، العدد26(الجزائر).

8. قارة ، بلال ؛ باجي ، أحمد ، (2024) ، "*فلسفة الجسد في المجتمعات ما بعد التخليقية عند جيل ليبوفتسكي*"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، المجلد12، العدد2(الجزائر).

9. كرام ، ياسين ، (2022) ، "*مابعد الحداثة أم حداثة فائقة؟*"، **مجلة أفاق للبحوث والدراسات**، المجلد5، العدد2(الجزائر).

10. كوسة ، نريمان ، (2022) ، "*الاعلام المعاصر والصناعة الثقافية في عصر الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي*"، **مجلة التدوين**، المجلد14، العدد1، (الجزائر).

11. هابرماس ، يورغن ، (1986) ، "*الحداثة مشروع غير مكتمل*"، *ترجمة: بسام بركة*، **مجلة الفكر الغربي المعاصر**، العدد 39 (بيروت).

خامساً/ شبكة الانترنيت:

1. امين ، أشرف ؛ القزاز، محمد ، (2023) ،"الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي جيل ليبوفتسكى لـ«الأهرام»: *عصر المفكرين العظماء انتهى*"، **جريدة الاهرام** (القاهرة)، 3 نوفمبر ، متاح على الرابط الالكتروني:

(9|3|2025) .aspx919854https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/

2. محمـــود ، هبـــة الله ،(*2018*) ، *عـــرض لكتـــاب: افـــول الواجـــب الاخـــلاق غيـــر المؤلمـــة للازمنـــة الديمقراطيـــة الحديثـــة (بيـــروت: مركـــز نمـــاء للبحوث والدراسات*)، ص7، متاح على الرابط الالكتروني:

40970https://www.nama-center.com/articles/details/ .3

(110l3l2025).

Sources and References

First /Encyclopedias:

1. Lalande, André (2001), *Lalande's Philosophical Encyclopedia,* translated by Khalil Ahmad Khalil, Vol. 2, 2nd ed. (Beirut: Awedan).

Second: Books:

1. Abu Rahma, Amani (2013), *The Ends of Postmodernism: Harbingers of a New Era,* 1st ed. (Baghdad: Adnan House and Library).

2. Al-Tariki, Fathi; Al-Tariki, Rashida (1992), *The Philosophy of Modernity (Beirut: National Development Center).*

3. Al-Muhammadawi, Ali (2011*), The Political Problem of Modernity: From the Philosophy of the Self to the Philosophy of Communication: Habermas as a Model*, 1st ed. (Rabat: Dar Al-Zaman).

4. Baudrillard, Jean (2008), *The Artificial and the Artificial, translated by Joseph Abdullah*, 1st ed. (Beirut: Arab Organization for Translation).

5. Childs, Peter, (2010), *Modernity, translated by Basil Al-Masalmeh*, 1st ed. (Damascus: Dar Al-Takween).

6. Touraine, Alan, (1997*), Critique of Modernity, translated by Anwar Mugheeth* (Beirut: Supreme Council of Culture).

7. Darraj, Faisal, (2007), *"The Essay on Modernity: Single or Multiple?" in The Collection of Postmodern Authors,* translated by

Muhammad Sabila and Abdessalam Benabdelali, 1st ed. (Casablanca: Dar Toubkal).

8. Sabila, Muhammad, (2005), *Modernity and Postmodernity (Baghdad: Center for Studies in the Philosophy of Religion).*

9. Lipovetsky, Jill, (2018), *The Twilight of Duty: The Painless Ethics of New Democratic Times, translated by Al-Basheer Issam Al-Marrakshi,* 1st ed. (Beirut: Namaa Center for Research and Studies).

10. Lipovetsky, Jill; Rowe, and Eliot, (2018), *Eternal Luxury: From the Age of the Sacred to the Age of Brands, translated by Al-Shaimaa Magdy*, 1st ed. (Beirut: Namaa Center for Research and Studies).

11. Lipovetsky, Gil; Sirou, Jean, (2012), *The World Screen: Culture*, Media, and Cinema in the Age of Ultramodernity, translated and introduced by Rawya Sadiq, 1st ed. (Cairo: National Center for Translation).

12. Lipovetsky, Gil, (2018), *The Age of Leisure: Contemporary Individualism and Postmodern Transformations*, translated by Hafez Adokhraz, 1st ed. (Beirut: Namaa Center for Research and Studies).

13. Lipovetsky, Gil, (2017), *The Kingdom of Fashion: The Renewed Demise of Fashion and Its Fate in Western Societies,* 1st ed. (Cairo: National Center for Translation).

14. Harvey, David, (2005), *The Postmodern Condition: An Inquiry into the Origins of Cultural Change*, translated by Mohamed Chia, 1st ed. (Beirut: Arab Organization for Translation).

Third/ Theses and Dissertations:

1. Assia, Aqouni, (2019), "*The Nature of Happiness in Lipovetsky's Generation*," PhD dissertation, Mohamed Lamine Debagh University

- Setif 2, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy.

2. Rima, Yousfi; Wafaa, Rawabah, (2024*), "The Decline of Kantian Duty in Lipovetsky's Generation,*" MA thesis, University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy, Algeria.

3. Zouaghi, Aziza, (2017), "*Hypermodernism in Lipovetsky's Generation,*" MA thesis, University of Algiers - 2, Abu Qasim Saadallah, Faculty of Humanities, Department of Philosophy, Algeria.

4. Amara, Bushra; Haddada, Shorouk Haddada, (2022), *"Ultramodernism in the Lipovetsky Generation*," Master's Thesis, University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy, Algeria.

Fourth/ Academic Journals:

1. Abu Rahma, Amani, (2024), "*Postmodernism," Al-Anwar Series*, Volume 14, Issue 3 (Algeria).

2. Al-Marrakchi, Al-Bashir, (2018), *Interview with the Lipovetsky Generation*, Awj Intellectual Magazine, Issue 5 (Dala'il Center).

3. Bouhannach, Noura, (2024), "*Post-Ethics, Post-Virtue,*" Al-Istighrab Magazine, Issue 33 (Najaf).

4. Zouaghi, Aziza; Boujlal, Nadia, (2022), *"Human Reality in the Age of Leisure and Hypermodernity: The Lipovetsky Generation as a Model*," Journal of Human and Social Studies, Volume 11, Issue 2 (Algeria).

5. Saou, Nabil Saou; Asya, Akkouni, (2022), "*French Social Philosophy between the Crisis of Super-Consumerism and the Second Individualist Revolution: The Lipovetsky Generation as a Model,*" Al-

Hikma Journal of Philosophical Studies, Volume 10, Issue 2 (Algeria).

6. Abdelkader, Malouk, (2018), *"Postmodern Democracy in Lipovetsky," Yatafakkarun Magazine,* Issue 13 (Muminun Without Borders Foundation).

7. Akkouni, Asya, (2018), "*The Juxtaposition of Opposites in the Age of Hypermodernity: The Vision of the Lipovetsky Generation*," Journal of Social Sciences, Volume 15, Issue 26 (Algeria).

8. Qara, Bilal; Baji, Ahmed, (2024), *"The Philosophy of the Body in Post-Synthetic Societies according to Lipovetsky's Generation*," Al-Hikma Journal of Philosophical Studies, Vol. 12, No. 2 (Algeria).

9. Karam, Yassin, (2022), *"Postmodernism or Ultramodernism?",* Afaq Journal of Research and Studies, Vol. 5, No. 2 (Algeria).

10. Kousa, Nariman, (2022), *"Contemporary Media and the Cultural Industry in the Age of Ultramodernity from the Perspective of Lipovetsky's Generation*," Al-Tadween Journal, Vol. 14, No. 1 (Algeria).

11. Habermas, Jürgen, (1986), *"Modernity is an Unfinished Project,"* translated by Bassam Baraka, Journal of Contemporary Western Thought, No.39 (Beirut).

Fifth/ Internet:

1. Amin, Ashraf; Al-Qazzaz, Muhammad, (2023), *"French Philosopher and Sociologist Gilles Lipovetsky to Al-Ahram: The Era of Great Thinkers Has Ended*," Al-Ahram Newspaper (Cairo), November 3, available at: https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/919854.aspx) 9l3l2025)

2. Mahmoud, Hebat Allah, (2018), *Review of the Book: The Decline of Duty: A Painless Ethic for Modern Democratic Times (Beirut: NAMA Center for Research and Studies)*, p. 7, available at: https://www.nama-center.com/articles/details/40970